جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التربية الفنية

ماجستير/ فصل ثاني

مادة الاتصال والتعلم

محاضرة بعنوان

مفهوم وطبيعة التعلم والفرق بينه وبين التعليم

للتدريسي

استاذ مساعد

عدنان حسين علي العيساوي

للعام الدراسي

2026/ 2025

المحاضرة الثانية

مفهوم وطبيعة التعلم والفرق بينه وبين التعليم

طبيعة التعلم :

يمتد التعلم على امتداد حياة الإنسان من المهد إلى اللحد. وهو في كل مرحلة من المراحل النمائية يختلف من حيث الشكل والمضمون، ومن حيث الطرائق والأساليب، ومن حيث النواتج والآثار الناجمة عنه، ويتم في كل الأوقات، وفي جميع المجالات، ويتحقق بصورة واعية ومقصودة وإرادية حينا، وبصورة عفوية وغير مقصودة وال إرادية حينا آخر.

والتعلم هو المصدر الذي يزود السلوك بعناصر التغيير والتجديد، وهو الطاقة التي تجعله ديناميكياً مرناً، وتعمل على تحسينه وترقيته، أو جمود هو انحطاطه، سوائه أو انحرافه، عمقه أو انتشاره ... إلخ. وهو السبيل الذي أدى إلى تراكم الإنجازات الثقافية والحضارية العظيمة التي توصل إليها المجتمع الإنساني عبر العصور، والذي استطاع بفضل تسجيلها وحفظها وتطويرها ومن ثم نقلها من جيل إلى جيل توفير أسس راسخة الاستمرار والتقدم البشري واضطراده في مجالات العلم والتكنولوجيا، في المعرفة والعمل وفي شتى مجالات الحياة.

معنى التعلم :

مفهوم التعلم يتصل بعمليات اكتساب السلوك والخبرات والتغيرات التي تطرأ عليها، فنتائج عملية التعلم تظهر في جميع أنماط السلوك والنشاط الإنساني، الفكرية والحركية والاجتماعية والانفعالية واللغوية، بحيث تتراكم الخبرات والمعارف الإنسانية وتنتقل من جيل إلى آخر عبر عمليات التنشئة الاجتماعية والتفاعل مع العالم المادي. يشتمل التعلم الإنساني على الأنماط السلوكية البسيطة والمعقدة منها، ويتجلى في مظاهر سلوكية متعددة عقلية واجتماعية وانفعالية ولغوية وحركية. فالتعلم مفهوم افتراضي يشير إلى عملية حيوية تحدث لدى الكائن البشري وتتمثل في التغير في الأنماط السلوكية وفي الخبرات إذ من خلالها يستطيع الفرد السيطرة على البيئة المحيطة به والتكيف مع الأوضاع المتغيرة.

يستخدم مصطلح التعلم في علم النفس بمعنى أوسع بكثير من استخداماته في الحياة اليومية فهو ال يقتصر على التعلم المدرسي المقصود، بل يش تمل على ك ل م ا يكتسبه الفرد من معارف، ومعاني، وأفكار، واتجاهات، وعواطف، و عادات، وقيم ، واستراتيجيات وطرائق وأساليب سواء تم هذا الاكتساب بطريقة متعمدة ومخططة، أو بطريقة عرضية دونما قصد وعن ذلك فنحن نتعلم الخوف من الظالم، وأساليب الكلام، وطرائق التعبير عن الانفعالات، ونتعلم المشي والجري والتسلق والقفز ،والقراءة والكتابة، والعزف على ألالت الموسيقية، ونتعلم قول الصدق، والخجل من الكذب، والسلوك السوي والسلوك المنحرف. ويعد موضوع التعلم في الوقت الحالي المحور الأساسي الذي ترتكز عليه النظريات النفسية والاجتماعية والتربوية المختلفة في فهم السلوك الإنساني والتنبؤ به، وفي ضبطه وتوجيهه.

تعريف التعلم :

نعرض هنا عددا من تعريفات التعلم : التعلم: هو أي تغيير في السلوك ناتج عن استثارة (جيلفورد). التعلم: هو عملية اكتساب الوسائل المساعدة على إشباع الدوافع وتحقيق التعلم: العملية الحيوية الديناميكية التي تتجلى في جميع التغيرات الثابتة نسبياً الأهداف، والذي يتخذ في الغالب صورة حل المشكلات (جيتس). في الأنماط السلوكية والعمليات المعرفية التي تحدث لدى الأفراد نتيجة لتفاعلهم مع البيئة المادية والاجتماعية)الزغلول(. إن نظرة متفحصة إلى تعريفات التعلم تظهر أن الأفكار الرئيسة والمشتركة التي انطوت عليها معظم التعريفات المذكورة هي:

١- إن تغيرات السلوك الدالة على حدوث التعلم يجب أن تكون ناجمة عن التدريب أو الخبرة السابقة. وهذا يعني استبعاد تلك التغيرات التي تسببها عوامل أخرى للتغيير مثل التعب والمخدرات وسواها.

2- التعلم تغير ثابت نسبيا: إن أية ظاهرة من ظواهر التعلم تقتضي دومأ عمل الذاكرة، والدوام النسبي للتغير في الذاكرة قد يكون قصير المدى أو طويل المدى.

3- التعلم تغير ينجم عن مواجهة الفرد لموقف جديد مماثل أو مشابه لموقف سبق له أن واجهه وخبره من قبل.

4- يستدل على حدوث التعلم من الأداء: فالتعلم ليس هو الأداء ذاته فقد يحدث التعلم في وضع تعلمي ما ومع ذلك ال يظهر الأداء إلا في وضع أخر.

5- التعلم يحتاج إلى وجود دوافع تكون على درجة من القوة الكافية لتنشيط إمكانات المتعلم وقدراته.

6- التعلم الإنساني غالبا ما يحتاج إلى وسائل وتقنيات يستعين المتعلم بها من أجل القيام بالنشاط التعليمي المطلوب.

٧- يتميز التعلم بطابعه العقلي المعرفي، فالتعلم لدى الإنسان وال سيما لدى المراهق والراشد ال يتم حتى في شكله الحسي الحركي إلا بالتحليل والتركيب والمقارنة .

والتجريد والتعميم.

التعلم مفهوم افتراضي :

من تفحص تعريف التعلم، يلاحظ تعقد المفهوم الذي تم توضيحه، إذ يرى علماء النفس، أن مفاهيم مثل التعلم، والقلق، والخوف، والحافز، هي تعابير افتراضية افترضها علماء النفس ليصفوا الحوادث التي تحدث داخل الفرد، حيث أنه ليس هناك أدلة مادية محسوسة، تصف ما يحدث من تغير في السلوك، لذلك استخدموا تعبير التعلم كمفهوم، ليدل على التغير في السلوك. وقد استنتج علماء النفس أن التعلم قد يح دث، بملاحظة تغير السلوك، وهذا دليل التعلم باستخدام الطريقة التي يستنتجها عالم النفس، حينما يرى شخصا يخطو جيئة وذهاباً داخل الغرفة، أو يعض أصابعه، أو يتكلم بصوت متردد، بقوله : إن ذلك الشخص شخص قلق.

قياس التعلم :

يتم قياس التعلم والحكم عليه من خلال ما لحظة الأداء الخارجي، أما المعايير التي تستخدم لقياس التعلم ومدى جودته فمنها:

أ – السرعة.

ب– الدقة : وتتمثل في القيام بالسلوك أو المهمة بأقل عدد من الأخطاء.

ج - المهارة : وتتمثل في القدرة على التكيف مع الأدوار المختلفة بحيث يتمكن الفرد من أداء السلوك أو العمل بسرعة ودقة وإتقان.

د - عدد المحاولات اللازمة للتعلم.

مراحل التعلم :

دلت نتائج البحوث أن التعلم يحدث خلال ثالثة مراحل اساسية، يمكن تقديمها على الشكل التالي :

١- مرحلة الاكتساب : وهي المرحلة التي يدخل المتعلم من خلالها المادة المتعلمة الى الذاكرة.

٢- مرحلة الاختزان :وتتميز هذه المرحلة بحفظ المعلومات في الذاكرة.

٣- مرحلة الاسترجاع : وتتضمن القدرة على استخراج المعلوم ات المخزون ه في صورة استجابة.

أن التعلم ليس ما يحدث في غرفة الصف فقط، وانما التعلم يحدث بشكل مستمر في حياتنا اليومية ويتعلق الأمر بكل ما هو صحيح فقط، فا لخطا يعد تعلما أيضًا ولا يقتصر التعلم على المعرفة والمهارات، انما يتضمن تعلم الاتجاهات والعواطف. والتعلم هو تغيير دائم في سلوك المتعلم وقد يكون مقصودا أو غير مقصودا ويتخلله المرور بالخبرة والتفاعل البيئي، اما التغيرات الناتجة عن النضج فال تعتبر نتاج التعلم ًتعلما والتغيرات الطارئة المؤقتة الناجمة عن التعب والجوع تستثني ايضا من التعلم.

يتم تصنيف نتاجات التعلم على النحو التالي :

١- تكوين العادات : يطلق لفظ العادات على اي نوع من السلوك المكتسب بصفة سهلة والية نتيجة التكرار. ويمكن القول أن العادات تكتسب بالتعلم وال تحتاج الى الجهد والتفكير والتركيز والانتباه.

٢- تكوين المهارات :تكتسب المهارات على المستوى الحركي والتوافق الحركي العقلي حيث يلعب التكرار دوراً كبيراً في تكوينها، وتؤثر التدريبات المستمرة في التوصيلات العصبية حيث تيسر حدوث العمليات المتتالية في المهارة بسرعة ودقة من غير تركيز للانتباه. ومعظم المهارات تبني على استعداد وموهبة وقدرة خاصة بالإضافة الى الميول التي تلعب دوراً في تكوين المهارات العلمية.

3- تعلم المعلومات والمعاني : يتزود الفرد من المعلومات والمعاني من البيئة التي يتفاعل معها في محيطه الطبيعي والأسري والمدرسي والاجتماعي والثقافي الحضاري.

4- تعلم حل المشكلات : يعتمد أسلوب حل المشكلات على فهم الموقف وتحليله ابتداء من الشعور بالمشكلة والعمل على حلها ثم جمع المعلومات عن موضوع المشكلة ووضع الفروض الملائمة لها والتحقق من الفروض بالتجربة والممارسة النشاط وأخيراً الوصول الى النتائج أو القوانين أو القواعد اعتمادا على التحليل بالمقارنة وتنمية التفكير الاستدلالي والاستقرائي.

5- تكوين الاتجاهات النفسية : الاتجاه النفسي هو استعداد أو تهيؤ عقلي يتكون نتيجة عوامل مختلفة مؤثرة في حياة الفرد تجعله يأخذ موقفا نحو بعض الأفكار بحسب قيمتها الخلقية أو الاجتماعية. والواقع أن شخصية الفرد تتكون من مجموعة الاتجاهات النفسية التي تتكون نتيجة التنشئة والتربية والتعلم، فتؤثر في عاداته وميوله وعواطفه وأساليب سلوكه، ويتصف تعلم الاتجاهات بالتخزين طويل المدى، بينما يتعرض تعلم المعلومات الى التالف الناتج عن عوامل النسيان.

مراحل البحث في التعلم :

يقسم هورتن وتيرنج (١٩٧٩) تاريخ البحث في التعلم إلى ثلاث مراحل وهي:

1- مرحلة ما قبل السلوكية :

بدأت هذه المرحلة بفلسفة جون لوك الذي يقال انه وضع الأساس لنظرية تداعى الخبرة. ويرى جون لوك أن العقل البشري يولد صفحة بيضاء تخط الخبرة عليها فيما بعد. وقد أرتبط مفهوم التعلم بكون العق ل البشري يتميز بعملي ات فطري ة خاص ة مستقلة عن الخبرة. ويرى العالم الألماني (فونت) الذي تنسب إليه المدرسة التركيبية في علم النفس أن المتعلم يلاحظ عملياته العقلية أي يقوم بالاستبطان الذاتي. كما تميزت هذه الفترة بأعمال هرمان ايبنجهاوس في مجال الذاكرة التي لعبت دوراً كبيراً في التطور اللاحق لتجارب ثورندايك وكالرك هل وايدوين جائري. وفي الوقت الذي كان فيه علم النفس التجريبي ال يزال في مراحله ألولى، كان ايبنجهاوس يقدم نظرة منهجية لدراسة التعلم البشري.

2 - المرحلة السلوكية :

أما المرحلة السلوكية التي تميزت بنظرية االرتباطين التي تبناها جون واطسون، وقد جاءت نتيجة لتأثير أعمال العالم الروسي أيفين بافلوف في نظريته الشهيرة في االشتراط الكالسيكي، ونظرية ادوارد ثورندايك صاحب التعلم بالمحاولة والخطأ واالشتراط إلجرائي لبوريس سكينر وغيرهم ممن كان لهم بصمات في عملية التعلم.

3 – المرحلة المعاصرة :

في هذه المرحلة اتجه علماء النفس الى التفكير في وضع تخطيط للقدرات والوجدانية للكائن الحي في عمليات التعلم حيث ازداد الاهتمام بالدافعية والارتباط والتعزيز.

التعلّم والتعليم

يتشابك في أذهان الكثيرين، مفهومي التعلم، والتعليم، لما لهما من ارتباط وثيق، رغم الاختلافات الواضحة بين المفهومين، إلا ان الباحثين، كثيراً ما نجدهم يضعوا تلك المفاهيم في غير موضعها السليم، مما يؤدي إلى اختلال المعني المقصود بأكمله، لذا نستعرض معكم اليوم موضوع، التعلّم والتعليم، وأمثلة هامة تركز مفهوم كل منهما، إلي جانب خصائص التعلّم والتعليم، وأهميتهم في حياة الأشخاص.

أمثلة توضيحية تساعد في التفرقة بين التعلّم والتعليم

إن التعلّم والتعليم، عمليتان ترتبطا ببعضهما ارتباطا وثيقاً، ولكن، لا يستطيع كل الأشخاص أن يقوموا بعملية التعليم، بينما كل شخص يستطيع أن يقوم بعملية التعلّم، لذا نستوضح معاً الآن أمثلة توضيحية كي نستطيع أن نفرّق بين التعلّم والتعليم:

التعلّم: عندما تكون طالباً تستمع إلى دروسك، فأنت تقوم بعملية التعلّم. وكما موضح بالأمثلة التالية :

1- عندما تتعرض لموقفٍ ما وأنت تسير في طريقك إلى منزلك، فتقرر أن تغير الطريق فيما بعد، فأنت تقوم بعمليّة التعلّم.
2- عندما تسئ فهم صديقٍ لك، ثم تهدأ وتدرك لمَ تصرف هكذا، فأنت تمارس عملية التعلم.
3- عندما كنت طفلاً صغيراً، ولمست كوباً ساخناً، فتألمت، وابتعدت عن ذلك الفعل فيما بعد، فأنت كنت تمارس عملية التعلّم
4- عندما تذهب للتدريب على قيادة السيارات، فأنت تمارس عملية التعلّم.

التعليم: إذا كنت تعمل معلّماً، فأنت تقوم بعملية التعليم. وكما موضح بالأمثلة التالية :

1- إذا كنت محاضراً بالجامعة، فانت تمارس عملية التعليم.
2- إذا كنت تعمل مدرّباً، أياً كان نوع التدريب الذي تقوم به، فأنت تقوم بعملية التعليم.
3- إذا كنت أباً تربي أبنائك على الأخلاق، والقيم، فأنت تمارس عملية التعليم.

الفرق بين التعلّم والتعليم

من خلال الأمثلة السابقة، نستطيع الآن أن نفرق بين التعلّم، والتعليم، كما يلي:

التعلّم: هي العملية التي نبدأ جميعاً، في ممارستها منذ الولادة، فأي شخص على وجه الأرض يستطيع أن يكون متعلّم، ويظل يستخدم عمليّة التعلّم طوال حياته، فالتعلّم هو مجموعة الخبرات، التي يمر بها الإنسان ويكتسبها في أي وقت.

بينما التعليم: هي العملية التي يقوم بها شخص ما، لكي يساعد الأشخاص على اكتساب الخبرات والمهارات اللازمة، لهم، بطريقة ممنهجة، ومخطط لها، وترتبط بوقت محدد منذ بداية تنفيذها، إلى الانتهاء منها.

التعلّم: يحدث معك تلقائياً، في أي وقت، وبقصدٍ كان، أو بدون قصد، فأنت طوال الوقت، تمارس التّعلم، بمعني ،ليس له مدي زمني محدد، ولا خطة دراسية ، ولا أي شئ، فقط أنت تعيش وسط المجتمع، وتتعلم من كل ما فيه.

بينما التعليم: لا يحدث تلقائيا، بل يحدث وفق خطة، ومنهج محدد، ومحددة له بدايته، ونهايته.

التعلّم: يبدأ مع الأشخاص منذ ولادتهم، فهم يمارسون تعلّم الكلام، والمشي، والأكل، والجري، والبكاء، والضحك، والتصرفات القويمة، والحكمة، والهدوء، الخوف، والحذر، وتجنب المخاطر، والاستماع إلى الغير، والقيادة، والكثير من هذه الخبرات، والمهارات الحياتية، إلى أن تنتهي بهم الحياة.

بينما التعليم: فهو معارف وخبرات، ومهارات، ينقلها شخصٍ ما إلى عقول الآخرين، وفق خطة منهجية قام بإعدادها، وجهز طرق التدريس، وسائل الإيضاح المناسبة، ويلتزم التعليم بوقت محدد، كالمحاضرة، أو حصة داخل الفصل الدراسي، كما المثال مع المعلم، أو أستاذ الجامعة.

التعلّم: ليس له أي متطلبات سوي، وجود الشخص في حالةٍ ما، أو موقفٍ ما يمر به، فيتعلم تلقائياً من خلاله، وفي أي وقت، وأي مكان.

بينما التعليم: بالطبع له متطلباته وهي، وجود المعلم، والمتعلم معاً، إلى جانب الخطة، أو المنهج، والطريقة، والوسيلة، ويرتبط بالزمان المحدد، والمكان، ارتباطاً وثيقاً.

أهمية التعلّم في حياة الأشخاص

للتعلم أهمية كبيرة، في حياة الأشخاص، فطالما وُجدنا في الحياة، لنا أن نتعلم منها في كل لحظة، وإليكم مدي أهمية التعلّم:

1- هل تخيلت يوماً كيف أصبح المولود الصغير، يأكل، ويشرب، ويضحك، ويمشي، ويحاكي الآخرين؛ بالتعلّم فقط، اكتسب الطفل كل تلك الخبرات، وأكثر.
2- التعلّم يساعد الأشخاص على تحدي المصاعب، والمشكلات، التي قد تواجههم.
3- التعلّم يتيح الفرصة، لتحسين الذات، والتعامل بشكل أفضل مع الآخرين، بل ومع البيئة بأكملها.
4- التعلّم يحفز الأشخاص على التميّز، والانفراد، والنجاح، في شتي مجالات حياتهم.

أهمية التعليم في حياة الأشخاص

1- التعليم وكما قالوا قديماً "كالماء، والهواء" ،فلا يستطيع الأشخاص القيام بمهامهم الحياتية علي أكمل وجه، بدون التعليم، ولنستعرض معاً مدي أهميته:
2- التعليم، يستطيع أن يوفر للأشخاص، الحياة الكريمة، من خلال ما قد حصدوه من مؤهلات تساعدهم على نيل الوظائف التي يستطيعون بها، تأمينهم المادي.

3- التعليم، يساعد الأشخاص، على التفكير العلمي السليم، والذي له الدور الأكبر في حل المشكلات، وتحدي العقبات.
4- التعليم، يزوّد الأشخاص بالمعلومات، والأفكار، والمهارات، التي تساعدهم على مواكبة متطلبات العصر.
5- التعليم، عامل أساسي في زيادة الوعى، والإدراك، لدي الأشخاص، مما يساعدهم على معرفة حقوقهم، وواجباتهم تجاه أنفسهم، وتجاه المجتمع.
6- التعليم، هو بوصلة الأشخاص، كي يستطيعون من خلالها أن يميزوا بين الخطأ، والصحيح، سواء افكاراً، أو سلوكيات خاصة بهم، او تصادفهم في الحياة.
7- التعليم، يدرّب عقول الأشخاص على فهم، وتحليل، المواقف، والأحداث الشخصية، والعامة، لكي يستطيعون فهم كل ما يدور حولهم من أحداث.

أهم خصائص التعلّم

1- التعلّم عملية دائمة، ومستمرة، فمنذ ولادة الأشخاص، وطوال الحياة، يستطيعون اكتساب الخبرات، بالتعلم، سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر.
2- التعلّم لا يقتصر على الإنسان، بل يقوم بتلك العملية كل الكائنات الحيّة، ونجده جليّا، في القطة حين تختطف صغارها، لحمايتهم من خطرٍ ما، أو كما تنقض كلاب الشارع على شخص ما، فقط لمجرد شعورهم بأنه قد يهاجمهم، ونتجت تصرفاتهم هذه، نتيجة للتعلم من خبرات سابقة، قد مرّوا بها.
3- التعلّم دائم التطوّر، فكلما ازداد عمر الأشخاص، وازداد انخراطهم في المجتمع، كلما تطور التعلّم لديهم، بل ويتشعب معهم إلى جميع مجالات الحياة.
4- التعلّم أساس البقاء، فكيف نتخيل أنفسنا، أو نتخيل العالم، بدون التعلّم؟ سوف تصبح الحياة جامدة، ولم نجد حضارات، ولم نجد حتي أي تطور، لا في حياتنا كأشخاص، ولا في البيئة المحيطة، أو المجتمعات المحلية، والعالمية.
5- التعلم له كثير الأثر على تطور شخصية الانسان، وفهمه لكل ما يدور حوله، وبالتالي يصبح إنساناً مدركاً لكل ما يدور حوله.

أهم خصائص التعليم

التعليم هو بمثابة مرحلة تكميلية أساسية في حياة الأشخاص، فمن خلال التعليم، يستطيعون إكمال قدراً وافراً من المعلومات، والخبرات، والمهارات، التي تعلموها بواسطة الآباء والأمهات، ولعل من أهم خصائص التعليم:

1- التعليم مصدر أساسي للمعلومات، فهو يقدم القدر الكبير من المعلومات، والمعارف، والخبرات الأكاديمية، والحياتية للأشخاص، مما يجعلهم يواجهون مصاعب الحياة بشكل أفضل.

2- التعليم يتطوّر بتطوّر العصر، فالتعليم ليس منهجاً متحجراً، بل تتغير مناهجه، ومجالاته، وأساليبه بتغيرات المجتمعات سواء على المستوي المحلي، أو العالمي، لذا، يومياً نجد التطور في مصادر التعليم، وخير دليل هي التكنولوجيا، واقحامها مجال التعليم، كي يساعد الأشخاص في التفاعل، ومواكبة العصر.
3- التعليم مؤثر قوي، فالتعليم له أكبر التأثير على طريقة تفكير الأشخاص، كما يقوم بإمدادهم بطرق ووسائل معالجة المواقف، والأحداث، بل ويستطيعون من خلاله القيام بالتحليل، والاستدلال.
4- التعليم أساس التميز، فكلما ازداد مستوي التعليم لدي الأشخاص، كلما زادت فرص تطورهم، وتميزهم عن الآخرين.

في النهاية، استعرضنا معكم مفهومي، التعلّم والتعليم، كما تحدثنا عن أهمية كلاً منهما، إلى جانب الحديث عن مدي أهمية التعلم، والتعليم في حياة الأشخاص، كما تطرقنا إلى خصائص التعلّم، والتعليم، كي يستطيع الجميع، سواء الباحثين أو الأشخاص العاديين، أن يفرقوا بينهما، بكل سهولة، ويسر.

المصادر:

1- سعد علي زاير ،عهود سامي هاشم ،علاء عبدالخالف المندلاوي: ،الرضوان للتوزيع والنشر، عمان ،2020
2- باسل محمد صوان : مهارات الاتصال والتعلم ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ، 2014 .